فضل أيام عشر ذي الحُجة والعمل الصالح فيها

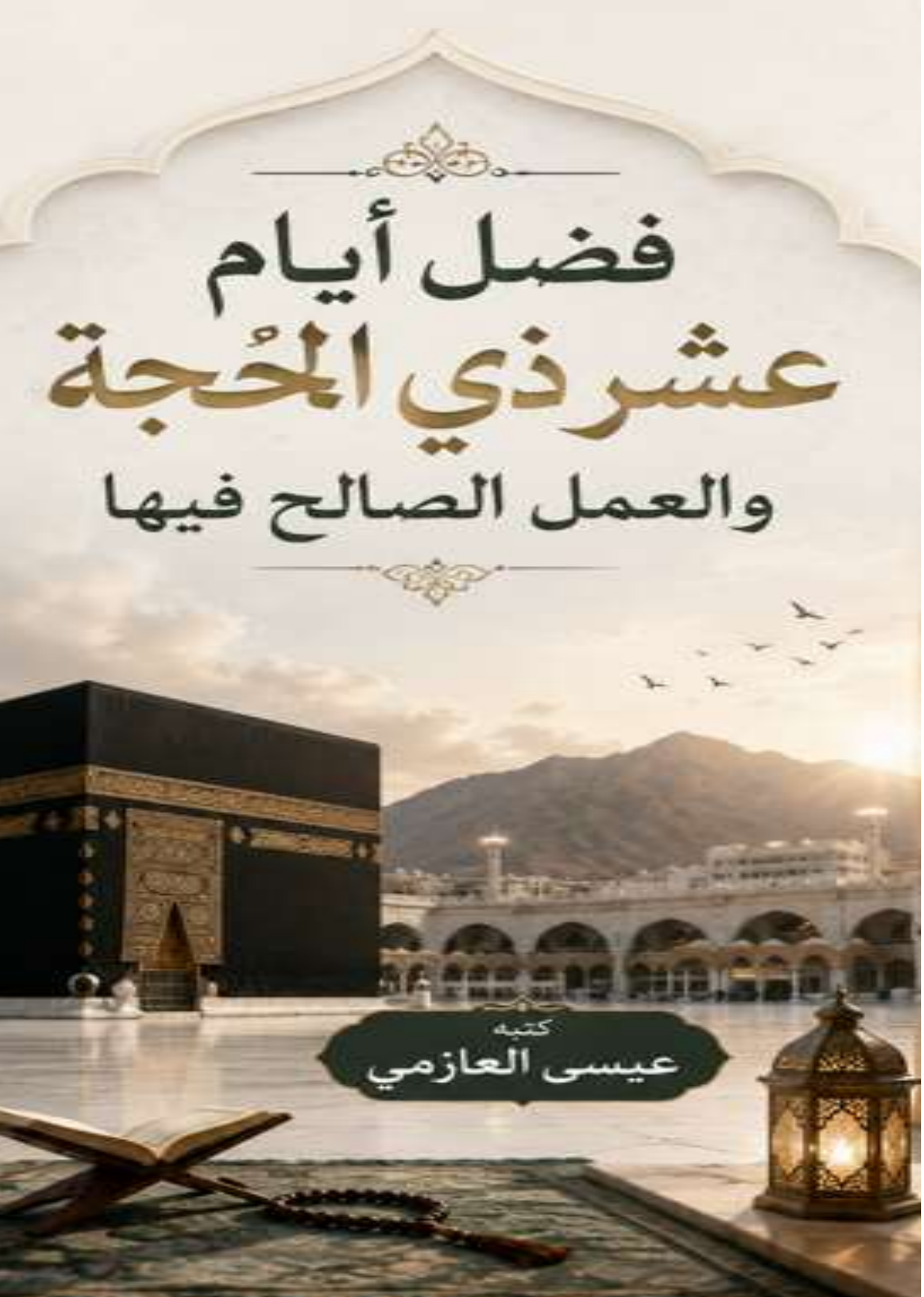

كتبه
عيسى العازمي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحمد لله، وأصلّي وأسلّم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد؛ فقد جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [ما من أيامٍ العمل الصالح فيهن أحبّ إلىٰ الله من هذه الأيام] يعني: أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء. في هذا الحديث دليلٌ علىٰ فضل عشر ذي الحجة، فهي أفضل أيام الدنيا؛ ولذلك فالعمل فيها أحبّ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من الجهاد في سبيل الله، والجهاد ذروة سنام الإسلام كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وفيه فضائل عظيمة، ومع ذلك فالعمل في هذه الأيام أحبّ إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ من الجهاد في سبيل الله، فهذا يدلّ علىٰ أن العمل في هذه الأيام، يعني: أيام العشر، له مزيّة وله فضل؛ ولذلك فهذه الأيام لها فضل عظيم، ومما يدلّ علىٰ فضل هذه الأيام أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أقسم بها في كتابه، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢]، و{وَلَيَالٍ عَشْرٍ} جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها أيام عشر ذي الحجة، ويقول ابن رجب: إن هذا عليه جمهور المفسّرين، فالمراد بالعشر: عشر ذي الحجة، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يقسم إلا بشيءٍ له مزيّة، وأيضًا لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يحبّ العمل فيها، فهذه الأيام يُستحبّ للإنسان أن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يخصّها بزيادة عمل. وقد اختلف العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: هل ليالي العشر المتأخّرة من رمضان أفضل أم عشر ذي الحجة بلياليها؟ ولذلك رجّح ابن رجب وابن كثير أن عشر ذي الحجة أفضل، إلا ليلة القدر، فلا مثيل لها، أما باقي الأيام فإن ليالي عشر ذي الحجة أفضل، وهذا له قوّة؛ لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [ما من أيام]، وهذا يشمل الليل والنهار. وهذه الأيام يُستحبّ للمسلم أن يفعل فيها أفعالًا، منها: أن يكثر من الصلاة، فيحافظ علىٰ الصلوات الخمس في وقتها ومع المسلمين، ويحافظ عليها، وهذا دائمًا وأبدًا، وفي هذه الأيام أيضًا يزيد في ذلك، ويكثر من الرواتب، فلا يتركها في هذه الأيام، ولا يفرّط فيها، مثل التي قبل الظهر وبعدها، وبعد المغرب، وبعد العشاء، وقبل الفجر، فلا يفرّط فيها في هذه الأيام. ومنها أيضًا صلاة الضحىٰ، فليحافظ عليها في هذه الأيام. ومنها أيضًا قيام الليل؛ لأن الليل له فضل في هذه الأيام، فهو يشمل الليل والنهار؛ ولذلك كان سعيد بن جبير، راوي الحديث، إذا دخلت العشر عمل حتىٰ لا يُطاق ما يعمل، وكان يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تطفئوا سروجكم ليلًا، يعني: يحبّ أن يقوم الإنسان في هذه الأيام، فيُستحبّ للإنسان أن يحيي الليل بصلاةٍ وطاعةٍ وذكرٍ ونحو ذلك. وأيضًا الصوم، فلو أن الإنسان صام التسع لكان حسنًا؛ ولذلك جاء عند أبي داود عن بعض أزواج النبي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصوم هذه التسع، كان يصوم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ ولذلك يقول النووي: إن صيام هذه الأيام مستحبّ استحبابًا شديدًا، ويقول ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنه يُستحبّ صوم الإنسان؛ فهي داخلة في قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [ما من أيامٍ العمل الصالح فيهن أحبّ إلىٰ الله من هذه الأيام]، ولا شكّ أن الصوم من أفضل الأعمال. وأيضًا منها أن يكثر الإنسان من قراءة القرآن؛ ولذلك لو أنه ختم القرآن في هذه العشر لكان حسنًا. ومنها أيضًا أن يكثر من ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، من التسبيح والتهليل والتكبير، وهذه الأيام يكون فيها التكبير المطلق، فإذا رُئي هلال ذي الحجة فإنه يُشرع للإنسان أن يكبّر، يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد. ولو قال مثلًا: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا، لكان حسنًا، أو قال: الله أكبر وأجلّ، وغير ذلك مما ورد عن السلف؛ فإن هذا حسن. ولذلك جاء عند أحمد، قال: جاء عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: [فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد]. وكان الصحابة يفعلون ذلك؛ ولذلك كان أبو هريرة وابن عمر إذا دخلت العشر خرجوا إلىٰ السوق فيكبّرون، فيسمعهم الناس فيكبّرون بتكبيرهم، يعني: يخرجون إلىٰ السوق من أجل التكبير، فيُشرع التكبير المطلق، ومعنىٰ المطلق: أنه

لا يخصّه الإنسان بحالةٍ ولا مكانٍ إلا الحالات والأماكن التي يُنهىٰ الإنسان عن الذكر فيها. فالحالة مثلًا كما لو كان جالسًا أو مستلقيًا أو يمشي، فهذه الحالات يكبّر فيها، وأيضًا في أيّ مكان، كما لو كان في السوق، أو في عمله، أو في المكتب مثلًا، أو كان في الدراسة، أو كان في البيت، أو كان في المسجد، فإنه يكبّر في أيّ وقت؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، وهذه الأيام المعلومات جاء عن ابن عباس أنها أيام العشر من ذي الحجة، فيُستحبّ للإنسان أن يكثر من التكبير والتهليل والتحميد فيها، وأيضًا باقي الأعمال الصالحة كالصدقة، فلو تصدّق الإنسان في هذه الأيام لكان حسنًا، وغير ذلك من الأعمال الصالحة؛ ولذلك فعلىٰ الإنسان أن يحرص علىٰ أن يكثر من العمل؛ لأنه أحبّ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولذلك لو صلّىٰ الإنسان مثلًا ركعتين في هذه الأيام، فهو أفضل ممن صلّاهما في غير هذه العشر، ويكون أحبّ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله أعلم، وصلّىٰ الله علىٰ نبينا محمد.